محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

المحاضرة ٥

الزوجة التقيّة ١

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....
٢. الوحدة في الزواج .....
٣. رأس المرأة .....
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

المحاضرة ٥

هل وجدتَ نفسَك يومًا في وسط مشروع حيث احتجتَ إلى أكثر من يَدَيْن لإكمال المَهمّة؟ ربّما أردتَ أن ترفع وتحمل شيئا غريبَ الشكل. في مثل هذه الظروف، ستكون ممتنًّا عندما يأتي أحدهم ويعرض عليك المساعدة. إنّ وجودَ مجموعة أخرى من الأيدي يساعدك كثيرًا في تمكينك من إكمال مَهمَّتك. وهكذا نفهم ما هو مكتوب في سفر الجامعة ٤: ٩: "اثنان خير من واحد." في تكوين ١ و ٢، نقرأ كيف خلق الله الإنسان الأوّل، آدم. بعد أن أطلق آدم أسماء المخلوقات الأخرى، نقرأ، "ولكن لآدم لم يوجد معين يناسبه." لذلك قدم الله له المرأة الأولى، حواء، التي أصبحت زوجته. نقرأ: "وقال الرب الإله: ليس جيّدًا أنْ يكونَ آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره." لقد وفّر هذا نموذجًا لكلّ من يأتي بعده. قال الله: "لذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا."

ما هي التحدّيات الخاصّة التي تواجهها النساء عندما يسمعنَ ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن الزوجة التقيّة؟ ما الدور الذي أعطاه الله للزوجة في الزواج؟ لماذا يدعو الله الزوجة أن تخضع لزوجها؟ وما هي التطبيقات العمليّة لذلك؟ وكيف يرتبط كلّ هذا بالمسيح والإنجيل؟ في هذه المحاضرة والمحاضرة القادمة، سنستكشف ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن مكانة الزوجة في الزواج الكتابيّ. وكما حدث في المحاضرات الأخرى، سأذكر العديد من النصوص الكتابيّة. ورغمَ أنّ الوقت لن يسمحَ لنا باقتباسها جميعًا، أحثّكم بشدّة على البحث عنها جميعًا. يجب أنْ يكونَ تفكيرُنا مرتبطًا بالكتاب المقدّس نفسه.

أوّلًا، في هذه المحاضرة، سنبدأ بالتفكير في الدعوة العليا للزوجة. سأقدّم بعضَ النصائح التي تهدف إلى تحديد وجهة نظر الزوجات قبل الانتقال إلى التفكير في المحتوى الرئيسي لهذه المحاضرة. إنّ للزوجة حقًّا دعوة عليا في نظر الله. ومع ذلك، فإنّ هذا الدور المميّز يتعرض للتقويض باستمرار من خلال وابل من هجمات غير تقيّة من العالم تسعى إلى تشويه التعليم الكتابيّ حول دورها. كتب مارتن لوثر، المصلح البروتستانتي في القرن السادس عشر: "قيمة ما تفعله في منزلك هي كما لو أنّك فعلتَ شيئًا في السماء من أجل الربّ إلهنا." يجب أنْ نعتادَ على التفكير في مكانتنا وعملنا باعتبارهما مُقدّسَيْن ومَرضِيَّيْن لله، ليس بسبب المكانة والعمل، ولكن بسبب الكلمة والإيمان اللذَيْن ينبع منهما الطاعة والعمل.

كون المرء زوجة وأمًّا هو عمل صعب، ولكن نشكر الله لأنّه يعطي التوجيه حتّى للذين قلوبهم مُضطربة. في المزمور ٦١: ٢، نقرأ أنّه عندما تُثقل قلوبُنا في داخلنا، ننظر إلى الصخرة التي هي أعلى منا. هذا يعني بالطبع، أن ننظر إلى الربّ يسوع المسيح. لذلك، ستستجيب النساء بطُرق مختلفة للحقائق التي سنغطّيها بطرق متنوّعة. مثلًا،

بعضهن يرغبن حقًّا في النموّ، ولكنّهن سيبحثن فقط عن قائمة بالواجبات التي يجب اتّباعها. يُردن قائمة مرجعيّة بالأشياء التي يجب عليهنّ اتّباعها. والبعض الآخر يرغبن حقًّا في النموّ، ولكنّهن سيشعرن باليأس بسهولة ويُصبن بالإحباط. من ناحية أخرى، سيقع بعضهن بتجربة إغلاق آذانهن في استياء ومقاومة للتعاليم الكتابيّة، وبعضهن في اللامبالاة الناجمة عن اليأس. أفضل استجابة هي الانجذاب إلى زوجِنا السماويّ، الذي سيحمل ثمار روح قابلة للتعلّم وطاعة طوعيّة. وهذا يشمل التمييز بين توقّعات الإنسان من ناحية وتوقّعات الله من ناحية أخرى، وكذلك قبول الحدود التي وضعها الله لنا.

لذا، أرجو ألّا تستسلمي لحماقة المقارنة، ومقارنة نفسك كزوجة مع زوجات أخريات تعرفينهن. في ٢ كورنثوس ١٠: ١٢، يحذّر الرسول بولس كنيسة كورنثوس، ويقول إنّ الذين يقارنون أنفسَهم ببعضهم البعض ليسوا حكماء. قد نقع طبعًا في تجربة أن ننظر حولنا إلى الآخرين ونرى ما قد يبدو عليه الزواج أو الأسرة المثاليّة؛ ولكن كما يقول بولس، هذا ليس أمرًا حكيمًا. سيبدو الزواج الكتابي والأسرة مختلفَيْن جدًّا من بيت إلى بيت لأنّنا أشخاص وأعضاء مختلفون في جسد المسيح بمواهب مختلفة، وحتى باهتمامات وقدرات جسديّة مختلفة. النقطة هي أنّه يجب أن نتوافق مع تفاصيل شريعة الله وكلمة الله، ولكن هناك الكثير من الحريّة للتنوّع في كيفيّة تطبيق ذلك. بعبارة أخرى، لا توجد أسر نموذجيّة عالميّة يمكننا أنْ نتعلّم منها. الأهمّ من ذلك كلِّه، على الزوجات أنْ يتذكّرن ألّا يرفعن أعينَهُنّ عن المسيح. من جهة قد تؤدّي المقارنة إلى الكبرياء الشديد، إنْ كنت تعتقد أنّك أفضل، أو قد تؤدّي إلى إحباط شديد، إنْ كنت تعتقد أنّك أدنى بكثير من الآخرين. ولكن في كلّ الأحوال، يقول الله إنّ هذا حماقة. يجب أن تكون أعينَنا ثابتة على الربّ يسوع المسيح.

دعوني أوجّه كلمة أيضًا للرجال المتزوّجين. نقرأ في ١ كورنثوس ١٣: ٤ أنّ المحبة "تتأنّى." انظر أيضًا إلى الجامعة ٧: ٨–٩. لذا، من الأفضل للأزواج أن يتذكّروا طول الأناة التي أظهرها المسيح نحو عروسه. بالطبع، الزوج هو جزء من تلك العروس، كنيسة الربّ يسوع المسيح. فكّر أيضًا في حياتك الشخصيّة في كلّ الأناة والصبر الذي أظهره الربّ تجاهك. سيكون من المفيد أنْ نتأمّل كيف وصف الكتاب المقدّس ذلك؛ مثلًا، في سفر العدد ١٤: ١٨، أو في أماكن مختلفة في المزامير. مثلًا، المزمور ٨٦: ١٥ والمزمور ١٠٣: ٨–١٠.

ثانيًا، يجب أنْ نفكّر في دور الزوجة، والذي بحسب الكتاب المقدّس هو "مُعينة." صُمّمت المرأة وخُلقت لتكون معينة لزوجها كما يُعلّمنا سفر التكوين ٢: ١٨. يقدّم لنا الكتاب المقدّس صورةً جميلة في هذا. لم تؤخذ حواء من رأس آدم لتتسلّط عليه، ولا من قدميه ليدوسَها، بل أخذت من ضلعه لتكون رفيقة مناسبة لتُكمِله. الزوجة معينة لزوجها، تبقى قربَه لدعمه وتقويته وتعزيته في دعوة الله لحياتِه.

من المفيد أنْ نتذكّر أنّ الكتاب المقدّس يشير إلى وجود أمور تميّز الرجال عن النساء. سأعطيكم بعض الأمثلة. نقرأ أن المرأة خُلقت من الرجل، في ١ كورنثوس ١١: ٨. كما خُلقت بعد الرجل، ١ كورنثوس ١١: ٩. وفي ١ تيموثاوس ٢: ١٣ نقرأ أنّها خُلقت من أجل الرجل، وأنّها كانت أوّل من أغوي في ١ تيموثاوس ٢: ١٤. في الزواج،

هي عضو في الجسد، وزوجُها، كما رأينا في محاضرة سابقة، هو رأسُها (أفسس ٥: ٢٣). وهذا، بالطبع، يعكس، كما تتذكّرون، العلاقة بين المسيح والكنيسة. سيكون من المفيد هنا أنْ نَذْكُرَ بعض ما يُميّزهما.

فيما يتعلق بمكانة الإنسان، النساء والرجال متساوون أمام الربّ في الإنجيل. نقرأ في رسالة غلاطية ٣: ٢٨، "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ." كشخص مسيحيّ، لا يوجد فرق بين قدرة الرجل والمرأة عندما يتعلّق الأمر بالنعمة والمواهب. يمكن للمرأة أن تكون تقيّة وموهوبة وذكيّة كالرجل. لكنَّ التمييز الكتابيّ يتعلّق بالدور الذي حدّده الله للتعبير عن هذه المواهب والنعم. فيما يتعلّق بدور الشخص داخل الكنيسة، على النساء أن يخضعن، لا أنْ يُعلّمن أو يمارسن السلطة على الرجال. نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١١-١٢، "لِتَتَعَلَّمِ ٱلْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى ٱلرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ." وداخل المنزل، على الزوجات أنْ يخضعن لأزواجهنّ. هذه الأمور تتعلّق بالدور، وهذا يعني أنّ قبولَ الدور الذي يكلّفه الله لنا بكلّ سرور هو قبولٌ لتصميم الله وحكمته، والذي هو دائمًا للأفضل، بالطبع.

وصية الخضوع ليست قاسية، بل هي جميلة في تعبير الله. هذا الخضوع في الزواج، أي خضوع الزوجة للزوج، فريد من نوعه، لأنّ الكتاب المقدّس يقول إنّ الزوجة يجب أن تخضع "لزوجها"، وليس لجميع الرجال الآخرين. هذا ما نتعلّمه من أفسس ٥: ٢٢ وكولوسي ٣: ١٨. الزوج هو الرأس الذي يقود بحبّ، والزوجة هي المعينة التي تتبع بخضوع. وهذا يعني بالنسبة للزوجة الخضوع لحُكْمِه، ودعم قراراته، وتعزيز أولويّاته في المنزل؛ تأمّل في تيطس ٢: ٥ و١ بطرس ٣: ١-٦.

ثالثًا، نحتاج إلى التفكير في دور الزوجة، وهذا ما تصفه كلمة الخضوع. يوجد في الواقع عدد من الكلمات المستخدمة في الكتاب المقدّس لوصف هذا الخضوع. تقول الوصيّة الكتابيّة أن الزوجات يجب أن "يخضعن" لأزواجهن (أفسس ٥: ٢٢، كولوسي ٣: ١٨). ونقرأ عن الأمر نفسه في أفسس ٥: ٢٤ وفي ١ بطرس ٣: ١، ٥. وفي مكان آخر، يقول إنّ على المرأة "أنْ تهب رجلَها" (أفسس ٥: ٣٣)، وعليهن "طاعة" أزواجهن (تيطس ٢: ٥ و ١ بطرس ٣: ٦). كلّ هذه الكلمات: الخضوع، الرضوخ، المهابة، وطاعة، تصف هذا المفهوم الكتابيّ للخضوع. على الزوجة إذًا أن تخضع لزوجها.

هذا الخضوع هو انعكاس لعلاقة الكنيسة بعريسها؛ الكنيسة هي عروس المسيح، وهي في الواقع تعكس علاقة الكنيسة بالربّ يسوع المسيح. هذه هي النقطة الأساسيّة، كما رأينا في محاضرة سابقة، من أفسس ٥: ٢٢ وما يليه. وهكذا، في كولوسي ٣: ٨ يقول بولس على وجه التحديد إنّ الزوجة يجب أن تخضع لزوجها كما للربّ يسوع المسيح. الخضوع ليس مشروطًا بقيام الزوج بدوره في المحبّة كما أحبّ المسيح الكنيسة. قد تقع المرأة في تجربة التفكير على هذا النحو. لا يمكنكِ أن تقولي إنّه إذا أحبّك زوجك أكثر، فستكونين زوجة أكثر خضوعًا، تمامًا كما لا يمكن للزوج أنْ يقول: "سأحبّ زوجتي أكثر إنْ كانت أكثر خضوعًا." في الواقع، هذه هي الفكرة بعينها التي يرفضها الله في ١ بطرس ٣: ١ وما يليه.

هذا الخضوع، خضوع الزوجة، يجب أن يُعبَّر عنه حتّى في الظروف غير المرغوبة. لذلك، نقرأ أنّه حتّى لو كان الزوج غير مؤمن، (١ كورنثوس ٧: ١٣-١٧)، أو إنْ كان الزوج لا يطيع الكلمة. في ١ بطرس ٣، تُخبرنا الآيتان الافتتاحيّتان: "كذلكن أيتها النساء، كُنّ خاضعات لرجالكن، وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة، يُربحون بسيرة النساء بدون كلمة، ملاحظين سيرتكنّ الطاهرة بخوف." وهنا يعطينا بطرس مثالَ سارة. لقد أثبتت سارة أنّ الزوج غير المحبوب ليس عُذرًا لعدم الخضوع. نحن مسؤولون أمام الله عن سلوكنا. إنّ إلقاء اللوم على الآخرين وإلقاء اللوم على الأخطاء التي نرتكبها، بدأ فورًا بعد السقوط، كما تتذكّرون، وهذه التجربة مُستمرّة حتّى يومنا هذا. نرى هذا في تكوين ٣: ١٢-١٣. والسبب في أنّ هذا الخضوع لا يعتمد على فعل الزوج أو تقاعسه، هو أنّ خضوعَكِ موجّه في النهاية إلى المسيح، الذي هو دائمًا مُحبّ وأمين لكِ.

عليكِ أن تدركي أيضًا أنّ هذه الدعوة الكتابيّة للخضوع ليست شيئًا بدأ بعد السقوط. بعضهم طرحَ هذه الفكرة، بأنّ خضوع الزوجة هو نتيجةً للسقوط. لا، إنّها متجذّرة في الخليقة، والعهد الجديد يُوضّح ذلك. وفي ١ تيموثاوس ٢: ١٣-١٤ وكذلك ١ كورنثوس ١١: ٣ و ٨، يشير الرسول بولس إلى الخلق كأساس لحجّته. كما يستند في ١ كورنثوس ١٤: ٣٤ إلى الناموس.

هذا الخضوع لا مفرَّ منه، تمامًا كما رأينا في محاضرة الزوج كرأس. فالزوجات دائمًا ما يقلن شيئًا ما من خلال حياتك، سواء كان صادقًا أو خاطئًا، عن الإنجيل وعلاقة الكنيسة بالربّ يسوع المسيح، كما نرى في أفسس ٥: ٢٤. المرأة التي تقبل كلّ ما يدعوها الله إليه في خضوع وتقوى، هي امرأة لا تُقدّر بثمن، وهذه هي اللغة المستخدمة في أمثال ٣١؛ الآيات ١٠-١٢ و٢٨-٢٩.

كما ذكرنا سابقًا، على الزوجة أنْ تطيعَ زوجَها. نرى ذلك في تيطس ٢: ٥ و١ بطرس ٣: ٦. وهذا متجذّر في الوصيّة الخامسة، والتي يمكنك أنْ تجدَها في خروج ٢٠: ١٢. وعليك أنْ تدركَ أنّ كلَ وصية من الوصايا العشر تقدّم مبدأ أخلاقيًّا. لذا، في الوصية الخامسة، وضع الله معيارًا لإكرام واحترام كلّ سلطة شرعيّة، حيث تُعدّ علاقة الوالدَيْن بالطفل هي الأكثر أساسيّة. أشجّعك على الرجوع إلى أسئلة وستمنستر للتعليم المسيحي ١٢٣-١٣٣ للحصول على شرح مفيد لهذه الحقيقة الكتابيّة. نقرأ أنّ على الزوجة أن تطيع زوجها في كلّ شيء؛ هذه هي لغة أفسس ٥: ٢٤. ترتبط فكرة الخضوع والطاعة ببعضهما البعض.

تذكّر أنّ تصميمَ الله للزواج في الكتاب المقدّس هو الوحدة. ومع ذلك، لا يزالان الاثنان شخصَيْن: زوجٌ وزوجة. لكي يعمل الاثنان كواحد، يوجّه الله الزوجة لتكون تحت قيادة الزوج. وحيثما توجد اختلافات، عليها أنْ تستسلم لرغبته في القيادة في اتّباع الربّ يسوع المسيح. ولكن، نحتاج أيضًا أنْ نتذكّر أنّ كلّ سلطة بشريّة مُستمدّة من معاييرٍ وَضَعَها الله. الله وحده لديه السلطة المطلقة. كل السلطة التي يمنحها في هذا العالم مفوّضة منه. بالتالي، لا ينبغي للزوجة أنْ تخضع لزوجها إذا طُلب منها أنْ ترتكب الخطيّة. لماذا؟ لأنّ ولاءَها الأوّل هو للربّ يسوع المسيح، وسيكون الزوج مُتعدّيًا عليها إنْ طلب منها أنْ تفعل أمرًا يسيء إلى الربّ. تذكّروا أعمال الرسل ٤: ١٩ حيث أصرّ الرسل أنّه من الأفضل لهم أن يطيعوا الله من أن يطيعوا الناس عندما تُجبر على الاختيار بين الاثنين.

منذ السقوط، كانت المرأة تتعرّض لتجربة مستمرّة بأن تتمرّد على زوجها. دخول الخطيئة في السقوط جعل من غير الطبيعي أنْ ترغبَ المرأة في الخضوع، كما أصبح من غير الطبيعي أنْ يرغب الزوج أنْ يُحبّ زوجتَه كما ينبغي. وعلى هذا، فإنّ النعمة في الإنجيل وحدها هي التي تجعل هذا الأمر مرغوبًا وممكنًا. لكنّنا لن نتأمّل الآن في هذه الحقائق الكتابيّة الأساسيّة.

الجانب الآخر من الزوجة التقيّة هو زوجة مُخاصمة. وهي توصف بألوان زاهية إلى حدّ ما بأنّها "مُكدّرة" في سفر الأمثال. انظر مثلًا إلى أمثال ٢١ :١٩ أو ٢٧ :١٥. إنْ كانت الزوجة المُخاصمة مُكدّرة، فالزوجة التقيّة توصف في السفر نفسه بأنها تاج: أمثال ٨: ٢٢، ١٩ :١٤. ثم بالطبع تلك الإشارات داخل الإصحاح ٣١ إلى المرأة الفاضلة).

إن الطاعة للزوج، كما للمسيح، كما الطاعة للمسيح، يجب أن تتم طوعًا، وبفرح، وبشكل كامل، ومن القلب. إن الدافع وراء الطاعة ليس مجرّد واجب مطلوب منا القيام به، بل هو في الواقع شيء ينبع من محبّة الربّ ومحبّة الزوج. المرأة الحكيمة تبني بيتها بدلًا من هدمه. يمكنها هدمه من خلال التذمّر والنقد وربّما التقليل من شأن زوجك أو تحطيم الأحلام وإهماله، وما إلى ذلك. نقرأ في الأمثال ١٤: ١: "حِكْمَةُ ٱلْمَرْأَةِ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَٱلْحَمَاقَةُ تَهْدِمُهُ بِيَدِهَا."

هذا يعني أنّنا بحاجة إلى وضع الأمور في نصابها. بعبارة أخرى، التعامل مع زوجِكِ الأرضيّ هو مجرّد طريقة أخرى للسلوك مع زوجِك السماوي. وبالتالي، فإنّ العلاقة مع الربّ يسوع المسيح توفّر النموذج والأساس ومصدر المساعدة في العيش مع زوجِكِ الأرضيّ. قد تسألين بحقّ السؤال التالي: "من هو قادر على هذا؟" فنحن غالبًا ما نشعر بأنّنا مُفلسون تمامًا وبأنّنا نحتاج إلى الربّ ونعتمد عليه. يجب أن نُقاد لنعيشَ على محبة المسيح وعلى نعمته. يجب أنْ نتمسّكَ به ونعيشَ لمجده. وهذا هو قلبُ كلّ زوجة تخافُ الله.

في هذه المحاضرة، استكشفنا ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن دور الزوجة التقيّة واهتماماتها. في المحاضرة التالية، سننتقل للتأمّل في الشخصيّة الداخليّة للزوجة التي تخاف الربّ.